اعتذار

في الظلام

جرى حدثان مهمان في حياتي، في أثناء المدة التي كنت أكتب فيها هذا الكتاب، كان الأول الافتتاح الرسمي لبرج هارست، المقر الجديد لقيادة شركتنا كان ذلك يمثل فيما يخص «هارست» قفزة هائلة: بناء ناطحة السحاب «الخضراء» بيئياً في مدينة نيويورك، علامة جاهزة جمعت جميع موظفي مجلتنا أخيراً من عشرة مواقع في المنطقة، وكذلك أول بناء تجاري ضخم على أرض مدمرة بعد هجمات 11 أيلول.

أحب الفراغات المفتوحة المرتفعة والتقنية الفنية لبرج هارست، إنه مقر عمل جميل وكامل من أجل الأحداث، والحق، كان لدينا بعض الأمسيات المدهشة هنا، ومنها الافتتاح الكبير، عندما عزف ستيفي ووندر، واختلط المحافظ بلومبيرغ وأوبرا ونيفري، وكافي كاوريس، ومارتا ستيورات مع آلاف الضيوف، في تلك الليلة شعرت بالفخر الشديد أن أكون جزءاً من هذه الشركة، والعمل في هذا البناء. كنت مستثارة حقاً؛ لأنني قفزت إلى المنصة مع ستيفي وندر عبر موقعه (مما أدهش فرقته) كي أرقص معه على بعض الأنغام مع المدير فايس غانزي.

مع هذا فإن اللحظات ذات المعنى حقيقة فيما يخص هنا هي اللحظات الهادئة، عندما أكون وحدي في مكتبي في الطابق الرابع والثلاثين مع إطلالاته على مانهاتن، في بعض الأحيان يكون أول شيء في الصباح عندما أصل إلى العمل وأنظر إلى نوافذ السقف كي أرى الضباب المبكر يغطي «سنترال بارك» في حين تستيقظ المدينة بأضوائها. واللحظات التي كنت أحبها كثيراً، بالرغم من أنها في الظلام، عندما كنت أتطلع وأرى السفن تسري صعوداً إلى نهر هدسون في حين أن الشمس تبزغ ببطء. تلك كانت الأوقات التي أقلبها في نفسي عندما كنت أفكر «هل يكون هذا أنا حقاً، كاثي بلاك من الجانب الجنوبي لشيكاغو، هنا في هذا المكتب الجميل؟».

عندما بدأت مهنتي كان هذا كله يبدو مثل حلم مستحيل. في ذلك الوقت لم يكن هناك حقاً أي امرأة رئيسة لشركات كبيرة، وكان هناك قليل جداً من النساء المقتدرات في السياسة. لم يكن هناك في معظم مدة السبعينيات نسوة يعملن في مجلس الشيوخ، في حين أننا اليوم لدينا 16 امرأة عضوة في مجلس الشيوخ. ولدينا أيضاً أول أنثى رئيسة مجلس نيابي هي نانسي بيلوسي، وأنثى متصدرة مرشحة للرئاسة الديموقراطية هي هيلاري كلينتون.

إنه عالم مختلف حقاً، وأنا فخورة أن أكون جزءاً من المجموعة المبكرة من النساء العاملات اللواتي ساعدن على إنارة هذا السبيل. ولما كانت الأجيال المتعاقبة تجد مقاومة تتناقص شيئاً فشيئاً في مجموعة السلطة التنفيذية فإن النسوة سيجدن أنفسهن ذات يوم في ميدان العمل المتساوي مع الرجال. وأنا آمل وأؤمن أن هذا الوقت سيأتي في أثناء عملك.

الحدث الثاني في عام 2006 الذي أثر فيّ كان وفاة حماتي بيغ هارفي.

توفيت بعد عيد الكريسماس مباشرة في سن السادسة والتسعين بعد أن عاشت حياة طويلة مملوءة، تميزت بالأسرة والأصدقاء وكرم الروح المدهش.

نمت بيغ في كلينتون، أيوا، في بيت متواضع في أثناء مدة الاضطراب المالي والثوران. عاشت مدة الكساد والحربين العالميتين، وتذكرت أنها ذهبت مع والدتها إلى الاستفتاءات مباشرة بعد أن نالت النساء حق التصويت. كان بوسعها بسهولة، بوصفها فتاة من مدينة صغيرة من أسرة متوسطة، أن ترى العالم بوساطة نظارات جولاتها الفورية. بدلاً من ذلك، بحب استطلاع طبيعي وذكاء، ومزاح جيد نذرت نفسها لرؤية حياة أكبر بكثير أبعد اندفاعاً من جذورها.

كنت أشق طريقي في سلم العمل قبل خمسة وعشرين عاماً مضت، وتزوجت ابنها الأكبر توم. وعندما تبنينا ابننا وابنتنا دوفي وأليسون، كانت بيغ هناك دوماً كي تساعد. كانت تقدم دوماً دعماً غير مشروط وحباً، ومع هذا لم تعمل قط في ميدان العمل التجاري -مع أنها كان من الممكن أن تنجح لو ولدت في عصر آخر- لم تعبّر ولا مرة واحدة عن أي رغبة في أن أمضي وقتاً أطول مع أطفالي، ووقتاً أقل في المكتب.

كانت بيغ فيما يخصني تجسيداً لحياة 360° درجة؛ عرفت كيف تحقق توازناً بين العناصر المختلفة لحياتها، ولم تفقد قط التركيز على إيجاد المرح والإنجاز في كل مكان استطاعت إليه سبيلاً. كانت حياتها تتسع دوماً أبعد كثيراً من القيود التي كان من الممكن أن تقيد إمرأة في نصف عمرها. كانت تحب أن يكون لديها أصدقاء وأسرة أيضاً، وكان تحب أن تخبرهم عن الأعمال الجريئة لأولادها وأحفادها. كانت متفائلة بوجه طبيعي، امرأة أحبت الحياة حقاً. والحق أن بيغ، قبل أن تموت، جعلتنا نعرف أنها لا تريد جنازاً؛ لم تكن تريد جلبة كبيرة عند موتها، وكانت تعتقد أن الجلبة يجب أن تكون للأحياء.

توفي والداي عندما كنت يافعة نسبياً، توفي والدي عندما كنت في الثانية والعشرين، وتوفيت أمي عندما كنت في الخامسة والثلاثين. كنت محظوظة بأن تزوجت من أسرة مثل أسرة توم التي قبلت بي كأنني واحدة منهم منذ البداية.

كانت بيغ تقول لي دوماً: «يا للخجل، إن أمك وأباك لم يكونا معك ليشاهدا نجاحك» أنا محظوظة أن كان لي حماة مثل بيغ أتشارك معها.

أنا لست نمطاً من الأشخاص الذين ينفقون الكثير من الوقت في إفراغ أشياء حدثت من قبل في قالب جديد. سواء تغيرت الأحداث على نحو جيد أو سيئ فإنها قد انصرمت، وأنا أجد نفسي عادة أتفحص أفق شيء قادم.

لهذا السبب كانت كتابة هذا الكتاب تمريناً رائعاً فيما يخصني؛ نظراً إلى أنني لم أنفق قط الكثير من الوقت أتطلع خلفي إلى حياتي ومهنتي.

ما كان يدهشني مرة بعد أخرى حين كنت أسترجع قصصاً وأفكر في الخبرات التي صاغتني، أنني كم كنت محظوظة جداً. بالطبع بعض الناس يقول إنك تصنع حظك بنفسك، في وضع نفسك في المكان الصحيح، والاستفادة من الفرص عندما تأتي، وكلاهما كنت أجربهما دوماً.

وذلك الجانب الأخير من نصيحة أود أن أتركها لك. الفرص سوف تأتي، إنها تفعل ذلك دوماً. ثق بنفسك كثيراً كي تقفز عليها. لا تخف أبداً من الذهاب إليها. وتذكر، أنت تستحق أن يكون لديك أفضل حياة، وأفضل مهنة تستطيع الحصول عليها.

obeikandl.com

إعراب عن الشكر

ذكرت عبارة «تأخذ قرية» قبل ذلك في هذا الكتاب، وهي مناسبة كوصف لوضع كتاب مثل أي شيء أستطيع تخيله. «أسود أساسي» ازدهرت؛ لأن كثيراً من الناس أرادوا أن تحصل وساعدوا على ذلك.

أولاً أريد أن أشكر زوجي توم الذي كان رفيقي المساعد ومستشاري لأكثر من خمس وعشرين سنة. إنه أحسن شريك مساند ومشجع كنت آمل به، ولقد أتاح لي أن أفرد جناحيّ بطرق ما كنت أتخيلها أبداً.

البركة الكبرى التي نلناها أننا كنا قادرين على تبني ولدينا دوفي وأليسون. إنهما يافعان الآن، والحياة معهما باتت أكثر سروراً وتسلية على أحسن ما يرام. وكانا يجعلاننا عبر السنين نحس أننا في سن الشباب، ونفكر في العالم الذي يسيرون فيه. آمل أن تكون الأفكار والرسائل في هذا الكتاب مساعدة لهما.

ثلاث نسوة جعلنني أشرع في هذا الكتب. بام جانيس كاتبة خطاباتي مدة طويلة، وصديقتي التي أمضيت معها أوقاتاً طويلة في «يو. أس. أيه. تودي»، والوكيلة الأدبية في نيويورك: فريديركا فريدمان، أول من أقنعني أن الوقت بات مناسباً كي أضع القلم على الورق، ومرشدتنا في هارست، وزميلتي لأكثر من اثني عشر عاماً، دِب شرايفر التي كانت تحثني سنوات طويلة للقيام بالعمل.

أقدم شكري أيضاً لمحاميّ الفائق بوب بارنيت لنصيحته الحكيمة، ولفهمه الفوري أن هذا الكتاب كان لجيل ابنته. وكان بوب هو من قادني إلى كبيرة محرري «كراون» راشيل كلايمان التي كانت، كما أخبرني بوب منذ البداية، المحررة النافذة البصيرة في شؤون التجارة، وقد تلاءمنا مباشرة. وإلى بقية الفريق الرائع في «مجموعة نشر كراون»، ولاسيما الناشرون جيني فردست، وستيف روست، وتيناكونستابل، شكراً لحماستكم والتزامكم بالمشروع.

كانت ليزا ويكي، زميلتي في التأليف، الاختيار الكامل، جلست معي عشرات الساعات، وحضّرت الخطابات والاجتماعات، وتحدثت إلى أصدقاء وزملاء، وكثيراً ما كانت تجتذب أفكاراً وقصصاً من أعماق ذهني وتنسج منها.

كانت دوماً حاضرة بضحكة جاهزة أو بهزة رأس، وكانت تخبرني دوماً عندما كانت قادرة بطريقة ما على تسليم الكتاب في وقته، بالرغم من انتقالي إلى لوس أنجلس في أثناء الطباعة النهائية.

شرعت في شكر كل واحد في هارست، ولسوف تستمر اللائحة إلى الأبد.

ولكنني كنت ممتنة بوجه خاص لفرانك بيناك، بالطبع، الذي كان أول من جاء بي إلى «هارست»، وإلى جيل موريز لنصيحته الحكيمة دوماً، وإلى فايس غانزي الذي كان مديراً مشجعاً ومتفهماً وذا بصيرة وعظيماً.

أشكر أيضاً بول لوثر ينغر، وألكساندرا كارين، وينت كريستوفر، الذين ساعدوني بوجه لا يقاس على إستراتيجية الاتصالات. كما أشكر جوديت بوكينير التي ساعدتني رؤيتها على التصميم على تنوير الشعور بالكتاب.

وأشكر مايكل كلينتون، أؤكد أنني كنت سعيدة أننا وقعنا المنديل في ذلك اليوم. نحن أرواح كريمة وقد طورنا عملاً كبيراً، ونحن لم ننته بعد. أشكر فاليري سيليمبير التي كانت جزءاً من حياتي. أهتز سروراً لنجاحها في «سوق هاربر» ولمارك ميلر الرجل المستقيم ذو القدرة الذهبية التي تكون مروعة أحياناً، وهو الوحيد الذي كانت أفضل مصالح «هارست» في ذهنه.

أنا ممتنة كثيراً لكيت وايت وإيلين ليفين وآمي غروس، هؤلاء النسوة العظيمات في الأدب. الكثير من الشكر لكم جميعاً لإمساككم بيدي، والتحرير الذكي في حين كانت المخطوطة تأخذ شكلها. كنتم تقولون باستمرار إنها جيدة، وأنا كنت أفكر: هل يقولون ذلك لمجرد أنهم يعملون من أجلي؟ شكري الخاص أيضاً إلى روث ديم التي جمعت مجموعة من الشابات في «هارست»، وبذا استطعنا أن نلتقط من أذهانهن في الحياة وتوازن العمل.

obeikandl.com

وإلى أوبرا وينفري شكراً لعقد ذلك الاجتماع معي ومع إيلين في كانون الثاني من عام 1999، ولهدية السماح لنا بأن نصدر مجلتك، ونحتفل بنجاحها، ونحظى بالإلهام منك. شكراً لتشجيعك لي على أن أعيش أفضل حياة. وشكري أيضاً لغايل كينغ التي دونها ما كان للمجلة أبداً أن تصبح على ما هي عليه.

ثم هناك هيلين غورلي براون. ما تزال الشخص الأول الذي يرقص في حفلة العطلة بأقصر التنورات، وكعوب الأحذية الطويلة. كانت أيقونة ووحياً للنسوة اليافعات والكبيرات من أجل الحصول على حياة ممتلئة ومثيرة ومشحونة.

كل موظف إداري ناجح مدين كثيراً بذلك النجاح إلى الأفراد الذين يديرون المكتب. كثير من آيات الشكر تعود إلى باميلا موريفي التي كانت معي مدة أحد عشر عاماً، وتوماسينا ديلاني التي جاءت إلى «هارست» قبل خمس سنوات. إنهما خبيرتان في إعطاء الطالبين والزوار الانطباع بأننا في قمة كل شيء، وفي جعلهم يشعرون أنهم الوحيدون الذين يهموننا. لم يكن ثمة عمل ضخم جداً فيما يتعلق بباميلا وتوماسينا، ولا عمل صغير جداً. أنتم جميعاً تجعلوني أبدو جيدة، ومن أجل هذا أبدو مُرحّبة بعمق.

أشكر أيضاً المربيات اللواتي كن في أسرتي على مدى السنين ولا سيما كريس باترتون وميشيل ماكمانوس وكولين أيكيرت اللواتي عملن وعايشن ولازمن حياتنا فيما كانت مهنتي في تصاعد. لقد كنتن مرسلات من الله، وقمتن بالمساعدة على صياغة حياة أطفالنا نحو الأحسن.

أشكر غلوريا شتاينم وبات كاربين على منحهما أبواباً لنساء جيلي، لتشجيعهما إيانا على أن نحلم حلماً كبيراً وعلى إنجاز مطامحنا. شكراً لك يا بات على إقناع جميع المعارضين، وأحياناً المعلنين المهددين على أن العالم كان يسير نحو الأحسن مع نسوة يعشن أدوارهن الطبيعية.

إلى روبرت موردوخ سنواتنا معاً في نيويورك كانت مملوءة بنجاح كبير، وكثير من المتعة. وإلى جو أرمسترونغ الشكر؛ لأنه كان رفيقاً في أثناء مهنتنا الصحفية، والشكر قبل كل شيء لاستدعائي إلى نيويورك وتسميتي ناشرة في عصر كان ذلك فيه المرة الأولى.

أعرف أنك لابد قد صارعت بقوة من أجلها. وإلى جورج هيرش الذي ما يزال حتى اليوم ناصحاً وصديقاً، أنت لم تكن رئيساً عظيماً، بل كنت تعطيني دوماً نصيحة عميقة. وقبل أن تكون مشجعة أو متوقعة أعطيت النسوة الشابات فرصاً ما كنَّ ليحصلن عليها من شركات أخرى.

شكر لآل نيوهارث؛ لكونه الرئيس الأكثر تحدياً ممن عملت معهم، كما كان أيضاً الأكثر إلهاماً. لو لم تكن صحيفة «يو. أس. أيه. تودي» لآل لما كانت لتتجاوز أبداً عقبات التخطيط. وكان أيضاً الرجل الذي فتح الفرص أمام النساء عبر «شركة غانيت»؛ لأنه كان يؤمن بقدرتهن على أن يصبحن محررات وناشرات عظيمات.

أما فيما يتعلق بتشارلز أوفرباي فقد كان بيننا آلاف الضحكات، وقمنا بعمل تجاري كبير معاً. أما فيما يخص راي غولك فإنني أشكر الله أنه انضم إلى «غانيت» عندما قمت بذلك. لا أعتقد أن أياً منا كان قادراً عليها وحده. وأما جورج لويس فقد ألقوا بعيداً بالعفن عندما انتقدت بقسوة عالم الإعلان. إنك أصيل حقاً.

آمل أن تكون الأفكار والرسائل في هذا الكتاب مساعدة لابني عندما ينطلق أخيراً في عمله المهني. أملي الأكبر أن يحلم بحلم عظيم ويسعى إلى تحقيقه. وأما ابنتي التي قد تفكر أن فكرة الأبواب مغلقة أمام النساء ما هي إلا تاريخ قديم، فإنني أريدها أن تعلم أننا حاربنا بشدة بحيث استطاع أولئك الذين لحقوا بنا أن يصعدوا السلم بطريقة أسرع وأفضل. جيلكم وُلد كي يقود. وأخيراً، لما كنت قد بدأت بشكر توم، دعني أنتهي بشكر الأسرة التي ولدت فيها. أخي جيم وشقيقتي سيو، كانا دوماً إلى جانبي. كنت أشعر بفخرهما في كل خطوة.

نبذة عن المؤلفة

ترأس كاثلين بلاك مجلات هارست، وقسماً من شركة هارست، وهي إحدى أكبر دور النشر العالمية للمجلات الشهرية. إنها تدير التطوير والأداء المالي لبعض العناوين المعروفة جيداً في هذه الصناعة مثل مجلات: كوزموبوليتان، إسكواير، والرعاية المنزلية الجيدة، وبازار هاربر، وماري كلير، وأوه، ومجلة أوبرا، والميكانيك الشعبي، والكتاب الأحمر، والمدينة والريف، عشرون مجلة في مجموعها.

وهي تتابع أيضاً ما يقارب مائتي طبعة دولية لتلك المجلات في أكثر من مائة بلد.

لما كانت قد بدأت مهنتها في مجال الإعلان مع عدة مجلات أخرى، ومنها: «هوليداي» وMS، فقد حققت تاريخاً في النشر في عام 1979 عندما أصبحت أول امرأة ناشرة لمجلة مستهلك أسبوعية: «نيويورك».

وقد اكتسبت بلاك مصداقية واسعة من نجاح «يو. أس. أيه. تودي». حيث كانت أول رئيس وناشر مدة ثماني سنوات، وذلك بدءاً من عام 1983، هذا بالإضافة إلى عضو هيئة، ونائب رئيس تنفيذي/ تسويق "غانيت"، شركتها الأم. وأصبحت في عام 1991 رئيسة ومدير تنفيذي «لاتحاد صحف أمريكا» أكبر مجموعة تجارية للصناعة، حيث عملت مدة خمس سنوات قبل أن تلتحق بـ «هارست».

وهي تعمل عضواً في مجالس MBL، وشركة كوكا كولا، وأمضت مدة سنتين رئيسة «ناشري المجلة في أمريكا» ثم إنها عضو هيئة (مجلس الإعلان)، وقيّمة على جامعة نوتردام، وعضو «مجلس العلاقات الخارجية».

obeikandl.com

قامت بلاك في عام 2006 بلائحة مجلة «فوربس» لـ «أقوى مائة امرأة» مرة ثانية، وسجلت بين «الخمسين امرأة الأقوى في ميدان التجارة الأمريكي» للسنة السابعة على التوالي. وسميت في عام 2006 «الناشرة المشاركة للعام» من قبل «تقرير ديلاني».

بلاك خريجة كلية ترينيتي، واشنطن C.D، وتحمل ثماني درجات فخرية.

◆ ◆ ◆

obeikandl.com